عوامل ومقومات بناء الدولة في عهد عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٨-١١٤٧م)

Factors and Constituents of State Building in the Era of Imad Al-Din Zangi" 541-521 A.H. / 1128-1147 A.D.

د. صفوان طه حسن
أستاذ
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم التاريخ

Dr. Safwan Taha Hassan
Professor
University of Mosul- College of Education for Humanities - Department of History

Safwan75nasir@uomosul.ed.iq

الكلمات المفتاحية: الامن– الاقتصاد– الصليبيين– الديوان– البناء

Keywords: Security– economy– crusaders– court– construction

الملخص

في سياق تفعيل الواقع السياسي والانتباه إلى مخرجات الدراسات التاريخية في الوصول إلى مشترك واقعي يستمد لقبًا لتشكيل مؤسسات الدولة الحديثة، تم اختيار النماذج الناجحة في تحقيق الاستقرار والأمن المجتمعي والوقوف في مواجهة التحديات الخارجية، بما في ذلك موضوع الدراسة المستمدة من التراث الثقافي والاسلامي للأمة في اتجاه المستقبل.

أقدم المشروع البحثي في ثلاثة مبادئ رئيسية تسير بوتيرة واحدة في تحقيق النجاح والتميز على مستوى الحكم الرشيد، بما في ذلك أولاً: الأمن الاقتصادي، والثاني: الامتياز العسكري، والثالث: البطانة الجيدة، والاستخدام السليم للقائم عليها. العوامل المسيطرة على ظروف الرعية، لنضرب مثالا لكل واحد على المستوى: الاقتصادي عماد الدين زنكي، قام بإعداد حملة موجهة الى مدينة ماردين، التابعة للاراتقة، بسبب نزوح فلاحي الموصل اليها، وتزويدهم بالأراضي اللازمة للزراعة وتخفيف الضرائب المفروضة عليهم.

من كل ما سبق توصل البحث إلى نتائج مهمة وهي :

أولاً: نعم، كان لدى زنكي شخصية قوية واستثنائية تمكن من خلالها من أداء واجبه العسكري إلى أقصى حد، لكن الجانب الإداري والسياسي كان مصدر قلق بالنسبة له، لذلك حاول جاهداً اختيار الشخصيات التي أدت واجبهم على أكمل وجه.

ثانيًا: عند تولي الزنكي للإمارة في الموصل، وافق الزنكي على اتفاق في تقسيم المهام بين صلاح الدين الياغسياني، أمير حاجب، بشرط أن يكون مشرف الجنود من الرواتب والمعدات والتسجيل في الديوان، وان يكون نصير الدين جقر لحفظ القلعة والسلطات للإشراف على قلاع الموصل حتى شهرزور، في حين كان الشهرزوري يشغل منصب كبير القاضي ويسمع لرايه زنكي وآخرون في الإمارة.

Abstract

In the context of activating political reality and paying attention to the outputs of historical studies in reaching a realistic participant that derives a title to form the institutions of the modern state, successful models have been chosen in achieving social stability and security and stand in the face of external challenges, including the subject of study drawn from the nation's cultural and Islamic heritage in the direction of the future.

The research project presented three main principles that go at one pace in achieving success and excellence at the level of governance, including first: economic security, second: military excellence, third: good lining, as well as the proper use of the guardian of these factors and control of the conditions of the parish, let us set an example for each one on the level The economist, Imad Al-Din Zangi, is concerned with preparing a campaign directed by the city of Mardin, which is affiliated to the Lions, caused by bringing Ibn Artq to the peasants of Mosul and providing them with the land needed for cultivation and easing the taxes imposed on them.

From all the above, the research concluded the important results, namely:

First: Yes, Zangi had a strong and exceptional personality through which he was able to fulfill his military duty to the fullest extent, but the administrative and political side was a source of concern to him, so he tried hard to choose the personalities who performed their duty to the fullest.

Second: Upon Zangi's assumption of the emirate in Mosul, an agreement was agreed upon by Zangi in the division of tasks between Salah al-Din al-Yagisyan, Amir Hajib, provided that the supervisor of the soldiers be from salaries, equipment, and registration in the Diwan, and the citadel for preserving the citadel and powers to supervise the castles of Mosul also up to Shahrazour, while Shahrazuri had the position of judge judge and his speech was heard by Zangi and others in the emirate.

المقدمة

في اطار تنشيط الواقع السياسي والاهتمام بمخرجات الدراسات التاريخية في الوصول الى مشترك واقعي يستمد عنوانا لتكوين مؤسسات الدولة الحديثة، فكان اختيار نماذج نجحت في تحقيق الاستقرار والامن المجتمعي والوقوف في وجه التحديات الخارجية، ومنها موضوع الدراسة مستمدا من الإرث الحضاري للامة نبراسا نحو المستقبل .

وبعبارة أخرى:" قادرون على تحقيق الهدف مع التخطيط الجيد الصبر على المتغير"، وهنا كان لنموذج الأمير عماد الدين زنكي بن اقسنقر خير تعبير على واقع متهالك بفعل الصراع البيني في الاستحواذ والتحالفات المنقوصة لمبدأ الولاء وصيانة الرعية من المعتدي الصليبي، فكان الهم الأساس هو تحقيق المكاسب الضيقة على حساب اهل البلد من المسلمين، فرفع شعار الجهاد وقع منذ البدء على الاسرة الزنكية (عماد الدين، سيف الدين، نور الدين) ،

ولولا توفر مقومات الدولة القوية وحسن استخدام الأمير للأدوات المناسبة والشخوص المرموقة في عصرة لما تحقق المنجز الطموح الذي يتمناه كل مسلم في حينه، وخير مثال على ذلك تحقيق الامن الاقتصادي مترافقا مع الوعي السياسي ممزوجا بالتفوق العسكري، كل هذه العوامل هي بواعث النجاح السياسي والنصر العسكري والاقتصادي لما يعرف بالدولة الزنكية في عهد عماد الدين زنكي والتي ضمت مدن الموصل وحلب وحماه وحمص وبعلبك وسنجار وشهرزور والرها .

عرض مشروع البحث مبادئ ثلاث رئيسية تسير بوتيرة واحدة في تحقيق النجاح والتفوق على مستوى الحكم منها أولا: الامن الاقتصادي، ثانيا: التفوق العسكري، ثالثا: البطانة الجيدة، فضلا عن حسن استخدام ولي الامر لتلك العوامل وضبط أحوال الرعية، ولنضرب مثالا لكل واحدة فعلى الصعيد الاقتصادي، همَّ عماد الدين زنكي بتجهيز حملة وجهتها مدينة ماردين التابعة للاراتقة سببها استقدام ابن ارتق لفلاحي الموصل وتوفير ما يلزمهم من ارض للزراعة وتخفيف الضرائب المفروضة عليهم، القصد منها الحرب الاقتصادية على عماد الدين[١] .

الحرص الاستخباري، فقد كانت تصله اخبار السلطنة السلجوقية [٢]، وكان:"من جملة رايه الحسن انه كان يتعهد أصحابه ويمتحنهم ... ومن آرائه انه لا يمكن احد خدمه من مفارقة بلاده ...فاذا خرج منها دل على عورتها "[٣]، كل ذلك الحرص كان نوعا من أنواع حماية

---

(١) عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات،دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م:٧٩.

(٢) الكامل في التاريخ، اعتناء: سمير شمس، دار صادر، بيروت،٢٠٠٩م: ٩/٣٤٠.

(٣) التاريخ الباهر:٧٩.

البلد والحفاظ على الجبهة الداخلية من التفكك، فعلى الرغم من مقتله الا ان أبنائه بمساعدة حاشيته حافظوا على البلاد على الرغم من تقاسمهم لها .

فما حرص عليه الأمير عماد الدين سار عليه وحدَّثه أولاده تبعا لتطور المواقف والتحديات الخارجية، وخير مثال على لك تعاون نور الدين محمود امير حلب واخيه الأكبر سيف الدين امير الموصل، وكذا الحال مع قطب الدين مودود فيما بعد، إذن ما ارساه عماد الدين من دعائم ومرتكزات مع توفر البطانة الجيدة كانت من مقومات بناء الدولة، وقد سرد ابن الاثير الكثير من تلك المنجزات في كتابه التاريخ الباهر.

اولا: الامن الاقتصادي:

برز هذا العامل من اهم العوامل لمقومات الدولة ويأتي من موارد عدة اهمها الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية التي تساعد بالدرجة الاساس على نشوء المدن والحضارات وتكوين الدول وقد سبق دولة زنكي الدولة الحمدانية والدولة العقيلية، لتوفر عامل الامن الاقتصادي وحسن تدبير اهل البلد حاكمين ومحكومين فضلا عن توفر المرد الاساسي لاستقرار السكان الماء والتجارة، وفي هذا الموضع سيكون التركيز على طبيعة البلاد ثم مواردها الطبيعية ثم الزراعة والثروة الحيوانية وصولا الى طرق التجارة:

-الموقع والموارد الطبيعية:

لا يخفى على الجميع ما للموقع الجغرافي لمدينة الموصل في ولاية الامير او الاتابك عماد الدين ونكي، واذا ما تحدثنا عن الموصل: (وهي مركز حكمه) فتعد من كبار المدن الاسلامية، وكانت قاعدة بلاد الجزيرة [١]، إذ قال عنها ابن حوقل؛ أنها محطة القوافل بين اذربيجان وارمينية شرقا والعراق الشام غربا [٢]، فقد كانت عقدة الطرق للتجارية، وعبر عن ذلك ياقوت بقوله: ((وكثيرا سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور لأنها باب الشرق ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لأن القاصد الى الجهتين قل ما لا يمر بينهما))[٣] .

وبما أن تنوع ارض الموصل بين سهل وهضبة وجبل رفد المدينة بتنوع في اصناف الزروع، وتوفر التربة الصالحة للزراعة، فقد ذكر البلدانيين ما لها من بساتين ومزارع، وما وصف به جبل شعران اشهر جبالها، فقد قال عنه الزمخشري[٤]: " سمي بذلك لكثرة شجره " أي كالشعر، وقال عنه ياقوت: ((وهو اعمر الجبال وفيه كمثرى والعنب وانواع الطير))[٥]، كما زاد ابن حوقل على زراعة الحنطة والشعير محصول القطن [٦]، وكان لياقوت قول اشبه بالاكتفاء

---

(١) محمد بن احمد المقدسي (ت:٣٨٠هـ/٩٩١م)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م:١٣٨.

(٢) محمد بن حوقل البغدادي(ت بعد٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار صادر (اوفست ليدن) ١٩٣٢م:١٩٥.

(٣) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٩٩٥م:٥/٢٢٣.

(٤) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار (ت: ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣م)،كتاب الجبال والامكنة والمياه، مطبعة بريل، ليدن ١٨٥٥م: ٩٤.

(٥) معجم البلدان: ٣/٣٤٦.

(٦) صورة الأرض:١٩٧.

الغذائي فيها:((وقل ما عدم شيء من الخيرات في بلد من البلدان الا وجد فيها)) [١]، - وفي زمن البحث- قال ابن الاثير واصفا اياها مدة حكم عماد الدين:((فهي اليوم اكثر البلاد فاكهة))[٢]، ليس فقد لما هو مزروع فيها بل لما هو مجلوب اليها كونها على الطرق التجارية.

وكان للأمطار الموسمية دور كبير في سقي المزروعات وخاصة محاصيل الحنطة والشعير بخاصة البعيدة عن نهر دجلة، ولنهر دجلة الذي يمر بها اهمية كبرى على ديمومة بقاء الناس بها، فقد اعتمدوا عليه في الشرب وسقاية مواشيهم وحيواناتهم المدجنة وكذلك الزراعة وصيد السمك النهري، وقد شقت منه قنوات فرعية منها نهر الخوصر، وقد توضع بعض الطواحين التي يحرك الماء دفع عجلتها [٣]، فضلا عن اتخاذه واسطة للنقل النهري، وله الفضل في تلطيف جوها، ويعد النهر من الموانع الطبيعية لتحصين المدينة.

ومناطق واسعة لرعي المواشي نسبة لسقوط المطر أو انحساره، وقد اشار ابن حوقل الى تربية المواشي فيها (الاغنام والمعز والبقر) [٤]، ولا يخفى اهتمام اهلها بتربية الخيل:((ينبوع لها))[٥] أي الخيل، كما اشتهرت المدينة بتربية النحل وانتاج العسل [٦].

وكان لوقوع الموصل على الطرق التجارية متفرعة من طرق تجارية رئيسة جعلها كاسمها، فلا يمكن لها أن تسمى الموصل الا انها تتوسط البلاد بل لأنها تصل البلاد بعضها ببعض، ومن الطرق التجارية التي تربطها بالموصل:

١- طريق بغداد - الموصل ويمر بعدة بلدات ومدن بمحاذات نهر دجلة ومسافته اثنان وسبعون فرسخا [٧]؛ ما يعادل ٤٤٨كم .

---

(١) معجم البلدان:٥/٢٢٤.

(٢) التاريخ الباهر: ٧٨.

(٣)زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد،دار صادر بيروت، د/ت: ٤٦٢.

(٤) صورة الأرض:١٩١-١٩٨.

(٥)المقدسي، احسن التقاسيم: ١٩٠.

(٦)عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، لطائف المعارف، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د/ت:١٨٣.

(٧)أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت: نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م:٩٣.

٢- طريق الموصل – سنجار – تل حايل؛ والذي يتفرع الى ثلاث طرق الحسكة شمالا،وتل شداد ومرقدة جنوبا، ثم يتجه جنوبا الى قرقيسيا وزلبية والرقة [١].

٣- طريق الموصل –نصيبين؛ وتبلغ مسافته ثلاث وثلاثين فرسخا [٢]؛ ومنها يتفرق الى طريقين احدهما يمر شمالا عبر دارا الى نواحي الشام المقاربة مارا بالرها [٣] ويتصل بطريق نحو الجنوب يمر براس عين وتل عرمن ونصيبين ثم الموصل [٤]، والثاني يتجه جنوبا مارا بالحسكة .

٤- الموصل –حلب؛ ويستمر فيدخل معرة النعمان فحمص وحماه الى تدمر .

٥- الموصل –اذربيجان وهو مسيرة شهر بالدواب والبغال [٥]؛ أي ما يعادل ١٤٤٠كم.

ومن هنا نجد الموقع الستراتيجي لمدينة الموصل وخاصة وقوعها على الطرق التجارية الثانوية والتي كما اسلفنا كانت من اهم عوامل ومقومات نشوء دولة فتية كان لها دور اساسي في مقارعة الصليبيين في عهد عماد الدين زنكي .

اما العامل السكاني فقد كان للقبائل العربية التي سكنت المدينة قبيل الفتح الاسلامي لها، والتي تمثل ثلثي سكان المدينة ثم الاقليات الاخرى من نصارى وكرد وتركمان وارمن ويهود، وكان للتنوع السكاني دور كبير في اثراء المدينة بالتنوع المعرفي والحرفي، فقد كان لكل فئة من السكان عاداتهم وتقاليدهم الخاصة الا أن اندماجهم في بودقة الانصهار بحكم زنكي الذي شهد له الجميع بصرامته وشدته، وقد ذكر ابن الاثير ان زنكي جهز حملة لغرض استعادة فلاحي مدينته (الموصل) الذين فروا الى الاراتقة وخاصة الى ماردين [٦]، ويبدو ان ذلك تم سنة ٥٣٨هـ/١١٤٦م[٧]، ولا يخفى في ذلك الوقت دور العبيد في الاستخدامات المنزلية كما أن زنكي منع اغلب رجال دولته من التملك في داخل المدينة: ((وكان ينهى اصحابه عن

---

(١) كمال بن مارس، العلاقات:٤١.

(٢) قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (ت:٣٣٧هـ/٩٣٩)، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٣م: ٢١٤.

(٣) محمد عبد الستار عثمان،المدينة الإسلامية، مطبعة الرسالة، الكويت، ١٩٨٢م: ٢٧٠-٢٧١.

(٤) بن مارس، العلاقات:٤١.

(٥) إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ/١٠م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨هـ:٥/٣٩٥.

(٦) التاريخ الباهر:٧٩.

(٧) المصدر نفسه:٦٦.

اقتناء الاملاك)) [١]، كي لا ينفر اهل البلد منها فقد اشار ابن حوقل الى ما قام به الحمدانيون من اخذ الاراضي بثمن بخس مما نفر الرعية منهم [٢]، الامر الذي تنبه له زنكي .

- الاهتمام العمراني بالمدينة:

معروف أن من اسباب استباب الامن في المدن شيوع العمارة والبناء وخاصة التحصينات والاسوار ودفع الاذى من اللصوص شذاذ الافاق، فضلا عن الاطماع الخارجية في الاستحواذ على المدينة، وكان للعمران دافع اخر لاستقرار السكان فقد شهدت فترة حكم زنكي توسع كبير في البناء، وقد ثبت ابن الاثير ذلك بقوله:((كان الناس لا يقدرون على المشي الى الجامع غير يوم الجمعة لبعده عن العمارة ...فلم تزل العمارة تكثر بالموصل ... حتى ذهب كثير من المقابر وبنيت دورا))، إذ تحدث بنص طويل عن الخراب عند تولي زنكي للمدينة حتى أن الناس كانوا يخشون من الدهماء واللصوص في الذهاب الى المسجد الجامع وبعد الاستقرار والامن جاء الناس اليها واستقروا بها حتى ضاقت عليهم البراح وبنوا في المقابر بعد ازالتها وتحويلها[٣].

وفي نص لناسخ كتاب صورة الارض تعبير واضح عن السعة العمرانية للمدينة:((اما في زماننا هذا وهو سنة ستين وخمسمائة فقد عمرت عمارة لم تكن قط منذ اسست حتى العمارة قد استولت عليها ولم يبق بها موضع)) [٤] وكان وقت كتابة النص في مدة حكم قطب الدين مودود بن زنكي (٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٧٠م) وبعد وفاة عماد الدين بعشرين سنة.

كما كان اهتمام زنكي بالسور فزاد في ارتفاعه الى الضعف، وعمق خندقها ايضا، وجعل في السور بابا نسب اليه فسمي بالباب العمادي [٥]، كل هذه وتلك العوامل كان لها دور كبير في الاستقرار الاقتصادي، وان حصلت بعض المضايقات بجباية الاموال بسبب تجهيز الحملات والانفاق العسكري وقد دل نص سابق في هذا المجال [٦].

---

(١) التاريخ الباهر:٧٧.

(٢) صورة الأرض:١٩٤.

(٣) التاريخ الباهر:٧٧.

(٤) صورة: ١٩٥،

(٥) المصدر نفسه: ٧٨.

(٦) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م: ١٣١؛ ينظر ما سبق: ٥.

وهنا لابد من الحديث عن مواد البناء منها الخشب الذي توفر بكثرة في جبل الشعران، ثم الحجر والجص [١]، كما اشتهرت مدينة الموصل بالرخام والكلس الابيض (الفرش)، وكل تلك المواد كانت متوفرة وقريبة كمادة اولية من المدينة، وقد تستخدم مادة القير لطلاء اسطح البيوت والحمامات العامة في المدينة [٢].

وكذا مبان الادارة والحكومة في الموصل فقد شهدت في عهد عماد الدين اهتماما كبيرا لغرض تمكين ولي الامر من متابعة الموظفين لديه، وقد كانت تعرف بدار المملكة [٣].

ثانيا / التفوق العسكري:

عرف عن عماد زنكي بالمقدرة القتالية الفذة، لا بل أنه ابهر الكثيرين من القادة العسكريين في اقدامه وشجاعته واحيانا في تهوره، لذا فقد شهد عهده اهتماما كبيرا بالجانب العسكري الذي يمده بالمؤنة والمال الامن الاقتصادي، برزت تلك الهمة منذ السنوات الاولى لتوليه مدينة الموصل فقد عمد الى المواجهة مع الصليبيين في سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م، عند حصن الاثارب[٤]، اذ طلب منه امراؤه بعد المشورة الانسحاب لكثرة الصليبيين وقلة المسلمين نسبة لهم، فأبى الا الاقدام والمنازلة وتحقق له النصر والتمكين بعد صولات وجولات استمات هو ومن حوله في القتال خاصة المواجهة الاولى، فتركت بصمة كبيرة في نفوس الجند ثقة واحتراما، ونفوس الصليبيين في طبيعة القائد الجديد واقدامه في المعارك، إذ نقل ابن الاثير عن زنكي انه قال: ((هذا اول مصاف عملناه معهم فلنذقهم من باسنا ما يبقى رعبة في قلوبهم)) [٥].

بعد ذلك النصر بدا زنكي يرى في من يهادن الصليبيين على انه متهاون في امر المواجهة معهم فقاد حملات تلو الاخرى لتوحيد اكبر رقعة ممكنه من البلاد الجزرية والشامية وحتى الشمالية كديار بكر وشهرزور[٦] .

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم:١٤٢. ينظر: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، دار الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ:١/٦٥٩.

(٢) المغربي، قطف الازهار:١٣١.

(٣) ابن الاثير، التاريخ الباهر: ٧٧.

(٤) الاثارب: قلعة بين حلب وانطاكية بينها وبين حلب ثلاث فراسخ،(أي:١٦،٢كم)، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان:١/ ٨٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل: ٩/٢٥٤.

(٦) ابن الاثير، التاريخ الباهر: ٣٥-٣٩، ٤٨،٥٧-٥٨.

تخلل ذلك مناوشات مع الصليبيين الا ان الحدث الابرز لزنكي هو فتحه لمدينة الرها، التي كانت بمثابة الشوكة بين بلاد سلاجقة الروم وبلاد الجزيرة والشام لذا حرص العديد من السلاطين السلاجقة في الايعاز لأمراء الموصل في استعادتها منذ عهد امير الموصل قوام الدين كربوقا (٤٨٩-٤٩٤هـ/١٠٩٦-١١٠١م)[١]، مرورا بشرف الدين مودود (٥٠٢-٥٠٧هـ/١١٠٩-١١١٤م)، حتى الاتفاق الاخير مع السلطان السلجوقي مسعود (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٣-١١٥٢م) الذي طلب من زنكي فتح الرها واستعادتها [٢]، وذلك ما حصل فعلا في سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٥م [٣]، فقد اوهم زنكي امير الرها بانه متوجه الى مدينة آمد [٤] واستمر في استطلاع امر الرها وعند معرفته بخروج اميرها مع قوة عسكرية متجها الى تل باشر [٥] التي كانت تابعة له، فعلم عماد الدين من خلو الرها من اميرها الصليبي، فاسرع اليها مستعينا بأسرع الخيول والابل التي لديه لغرض المباغتة فحاصرها من كل جانب ثم حاول فتحها سلما فلم يستجب اهلها فامر بالقتال وبعد مرور اربع اسابيع تمكن زنكي من فتحها وكان نصرا كبيرا للمسلمين كان من اثره على اوربا تجهيز الحملة الثانية [٦].

وكأي حاكم عسكري اهتم بالجيش واحوال الجند، فقد ذكر ابن الاثير عن حرصة في الحياض عن نساء وحريم المقاتلين بان مثَّل بمن تعرض لهن وهو احد حفاظ قلعة الجزيرة؛ ثقة لدين حسن البربطي، فارسل اليه صلاح الدين الياغسياني –نسبة الى ياغي سيان امير

(١) أبو سعيد عبد الله، كان اتصف بالشجاعة وله مشاركة في المعارك توفي في أذربيجان عند اخماده للتمرد ضد السلاطين السلاجقة سنة(٤٩٤هـ/١١٠١م)؛ ينظر:كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي (ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٢م)، مجمع الاداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد، طهران، ١٩٩٥م:٥٢٢/٣.

(٢) ابن الاثير، التاريخ الباهر:٦٥.

(٣) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ:١٤٤/٢٧.

(٤) آمد: وهي من اعظم مدن ديار بكر بحسب ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٥٦/١.

(٥) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة شمال حلب بينها وبين حلب يومان (أي: ما يقارب ٨٣كم)، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤٠/١.

(٦) عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٥م:١٥٣-١٥٤.

انطاكية – وكان شديدا في تنفيذ الامر والحكم ففعل ما امره زنكي:((قطع ذكره وقلع عينيه وصلبه ... فلم يتجاسر احد على سلوك شيء من افعاله)) [١].

كما عمد الى التوازن بين العسكر والمهام الموكلة اليهم، فالموكل بحفظ كل مدينة يقوم بذلك بما لديه من العسكر، وان كانت الحركة او الحملة التي يقوم بها زنكي قريبة من الموصل استعان بما فيها وما في سنجار وان كانت قريبة من حلب وحماه استعان بالعسكر المتواجد فيها، وعرف عن زنكي الحس الاستخباري خاصة اخبار السلاطين السلاجقة: ((وكان يطالع ويكتب اليه بكل ما يفعله السلطان في ليله ونهاره)) [٢].

ثالثا / البطانة الجيدة:

كان من حسن طالع زنكي ان تهيأت له بطانة جيدة، وقد مر بنا أن طريقة ترشيح زنكي لامارة الموصل كانت من قبل الشهرزوري[٣] وصلاح الدين الياغسياني[٤] بعد الاتفاق مع صاحب زنكي نصير الدين جقر هذا اذا ما علمنا ان الياغسياني متزوج من اخت نصير الدين جقر [٥]، اذن فنجاح زنكي هو نجاح لهم نعم تقلد كل واحد منهم وظيفة مرموقة .

فكان نصيب نصير الدين جقر ان يصبح كبير دزداريته والدزدار (حافظ القلاع والمستحفظ على اموالها) [٦]، ليس هذا فحسب بل اصبح الآمر الناهي في الموصل وما

---

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهر:٨٤.

(٢) المصدر نفسه:٧٨.

(٣) هو القاضي بهاء الدين ابي الحسن علي بن القاسم الشهرزوري، تولى القضاء في اكثر من مدينة كواسط والموصل وبعض مدن الشام لم نعرف متى ولد الا انه توفي سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧١م:٣٢٩/٢؛ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى،تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط٢، ١٤١٣هـ:٢٢٨/٧.

(٤) صلاح الدين محمد بن أيوب الياغسياني الملقب بأمير حاجب، والياغسياني نسبة الى امير الموصل ياغي سيان (ت٤٩١هـ/ ١٠٩٧م)، كان امير حاجب في الموصل للفترة (٥١٥-٥٢٠هـ/١١٢١-١١٢٦م)، وامير حاجب توكل اليه في تلك الفترة مهام ضبط الجند والاشراف على متطلباتهم وسكنهم .

(٥) أبو سعيد جقر بن يعقوب الهمذاني الملقب نصير الدين، ابن الاثير، التاريخ الباهر:٣٤.

(٦) كلمة فارسية مكونة من لفظين: دز أي قلعة، ودار الحافظ أو الممسك، فكأن معناها صاحب القلعة أو متوليها، وكذلك حاكم الإقليم بحسب؛ رينهارت دوزي،تكملة المعاجم العربية،

يلحقها من البلاد[١]، وقد قال عنه زنكي:((يخافني ولا يخاف الله))[٢]، وصف بأوصاف عدة من قبل المؤرخين اذ امتدحه ابن القلانسي [٣]، وذمه آخرون مثل ابن خلكان [٤]، والذهبي [٥].

وقد اثبت جقر همة ومطاولة عسكرية كبيرة عند حصار الخليفة العباسي المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٩-١١٣٦م) لمدينة الموصل سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م [٦]، بعد ترك زنكي لها موكلا مهمة الحفاظ والذود عنها لجقر، واستقرار زنكي في سنجار للمناوشة اثناء حصار الخليفة للموصل [٧]، فقام نصير الدين بتلك المهمة افضل قيام فضلا عن اهتمامه بالخندق والسور والاستحكامات الدفاعية فيها الامر الذي جعله محط اهتمام زنكي كمتولي للبلاد فزاد في صلاحياته حتى كان الحق لجقر في قيامه بتجهيز الحملات نيابة عن زنكي [٨].

ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي و جمال الخياط،وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م:٤/٤٧٣.

(١) ابن الاثير، الكامل:٩/٢٤٣.

(٢)أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت: ٥٨٤هـ/١١٨٩م)، الاعتبار، حرره فليب حتي، مكتبة الإباء الدومنيكان،١٩٣٠م:١٥٧.

(٣) ابي يعلى اسد الدين حمزة بن القلانسي (ت:٥٥٥هـ/١١٥٩م)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الإباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م:٢٨١ -٢٨٢؛ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة محققين، دار الرسالة العالمية، دمشق،٢٠١٣م: ٢٠/٣٥٠.

(٤) بو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت:٦٨١/١٢٨٢م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧١م:١/٣٦٤.

(٥) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م:٣٦/٤٩٧.

(٦) النويري، نهاية الارب:٢٧/١٢٨.

(٧) ابن الاثير، الكامل:٩/٤٥.

(٨) ابن الاثير، التاريخ الباهر:٧٢.

إلا ان تحكمه هذا ازعج زنكي وظهر ذلك بعبارة قالها زنكي موضحا تحكم نصير الدين واتباعه بالموصل ومرافقها عندما قال لابن اخت جقر عند ما طلب منه ان يتولى دزداريتها بقوله: ((كل من هناك غلمانكم)) [١]، وفي ذلك نوع من الحنق على استيلاء جقر واصحابه على كل مفاصل الحكم بها .

ويبدو أن مقتله في سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م [٢]جاء في صالح زنكي بسبب سوء تصرفه مع الرعية فعمد الى مصادرة امواله واعفاء اعوانه من المناصب [٣]، وهنا لابد من الاشارة الى مقتل زنكي بعد اشهر من قتل جقر، ومما زاد في الشك بان من قتل زنكي كان بدفع ممن تضررت مصالحهم بعد قتل جقر فلم نجد حرصا من ابناء زنكي في التحري بأسباب قتل ابيهم سوى ان كل فرد منهم تولى مدينة غازي على الموصل، ومحمود على حلب .

اما بهاء الدين علي بن القاسم الشهرزوري، فكان له من الحظوة لدي زنكي بسبب سعيه في تولي امارة الموصل –كما اسلفنا – وكان بهاء الدين كان يتمتع بسمعة جيدة لدى الملوك والسلاطين فقد ولي القضاء على واسط والرحبة فترة حكم البرسقي[٤] للموصل، وصفه الحافظ ابن عساكر:((وكان حسن الإعتقاد رجلا من الرجال له تقدم وفيه شهامة)) [٥] .

الا ان الدور الابرز كان لابن اخيه كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري (ت٥٧٢هـ)، فقد ارسله عماد الدين في اكثر من سفارة الى السلطان مسعود السلجوقي (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٣-١١٥٢م) منها سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م، ونجح في تلك السفارة في

---

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهر: ٧٢.

(٢) المصدر نفسه:٧١-٧٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٧/١٤٥-١٤٦.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد العماد الاصفهاني الكاتب، تاريخ دولة ال سلجوق، اختصار البنداري، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٩٠٠م:١٨٨.

(٤) قسيم الدولة أبو سعيد اقسنقر البرسقي كان غلاما للسلطان طغرلبك السلجوقي ولي الموصل والرحبة واقطعه السلطان محمود مدينة واسط فضلا عن الموصل سنة ٥١٦هـ/١١٢١م، وقبل ذلك شحنكية بغداد في عهد السلطان محمد السلجوقي، قتل على يد الباطنية سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م بجامع الموصل يوم الجمعة، ينظر:كمال الدين عمر بن جرادة المعروف بابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان ١٩٦٤م:١/١٩٨-٢٩٩؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر، المختصر في أخبار البشر،المطبعة الحسينية المصرية،د/ت:٢/٢٣٦.

(٥)أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت:٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٥م:٤٣ / ١٣٦؛ السبكي، طبقات:٧/٢٢٨.

استحصال العفو من السلطان ومبايعة الخليفة المقتفي في بغداد فتقرر خلع الخليفة الراشد واخراجه من الموصل تبعا لذلك الاتفاق [١].

وهنا لابد من الاشارة الى أن العلاقة كانت سيئة جدا بين السلطان مسعود وزنكي بسبب الخلاف مع الخليفة الراشد الذي كان زنكي من اكبر انصاره، فكان للحنكة السياسية التي تمتع بها سفير زنكي دور كبير في نزع فتيل الحرب والتصافي، وفي سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م، ارسل زنكي كمال الدين لبغداد لطلب النجدة العسكرية من السلطان مسعود، وعلى الرغم من حسن الاستقبال والوفادة الا ان السلطان لم يكن راغبا في مساعدة زنكي لما كان منه، فعمد كمال الدين الى افتعال مشكلة بين المصلين في جامع قصر السلطان مما وصل امر الفوضى والجلبة للسلطان وعند استعلامه عن الخبر قيل له بسبب تقاعسك عن حماية المسلمين في الشام فعزم على تجهيز الجند وطلب من كمال الدين الاشراف على ذلك بنفسه [٢].

الا أن انسحاب التحالف البيزنطي الصليبي من المواجهة مع زنكي جعل من الاخير ينظر للقوات القامة من بغداد مصدر قلق وقد تجبره على التخلي عن منصبه للبرود القائم في العلاقة مع السلطان مسعود، لذا شدد في الطلب من كمال الدين الشهرزوري في السعي بإلغاء مسير تلك القوات الى الشام، فقال كمال الدين عن ذلك:" فلم ازل اتواصل مع الوزير واكابر الدولة حتى اعدت العساكر الى الجانب الشرقي وسرت الى الشهيد" [٣] .

وقد اثارت المبالغ التي كان يعطيها زنكي للكمال على انها راتب سنوي اذ بلغت ١٠٠٠٠ دينار اميري، في حين يرضى بذاك المنصب والعمل بـ ٥٠٠ دينار، فقال لهم زنكي معتدا ببراعة كمال الدين:((فان شغلا واحدا يقوم فيه كمال الدين خير من مائة الف دينار)) [٤]، وقد عبر هذا النص بما لا يقبل الشك مدى ثقة زنكي بكمال الدين واعتداده به، كما عبر عن الغيرة التي تنتاب رجال زنكي من تكريمه له .

وكان لشخصية بالغة الأهمية دور في ملازمة زنكي الا وهو جمال الدين الاصفهاني، هو أبو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور، نشا في عائلة خدمت السلطة السلجوقية فقد كان ابوه من بين خواص السلطان ملكشاه السلجوقي (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) [٥]، وقد نال جمال الدين عناية وافية من التعليم والادب وبرع في أمور الإدارة، فدخل في خدمة

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهر:٥٤ ؛ الكامل: ٩/ ٢٩٣-٢٩٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل:٣٠٣/٩.

(٣) ابن الاثير، التاريخ الباهر:٦٣.

(٤) المصدر نفسه:٦٣.

(٥) العماد الاصفهاني، تاريخ دولة:١٩٣.

السلطان محمود السلجوقي، وعند تكليف عماد الدين بحكم الموصل استصحب معه جمال الدين [١] .

حضي جمال الدين بتكريم كبير من لدن زنكي حتى انه كان اول من يدخل عليه واخر من يخرج من عنده [٢]، كما كان الأخير على قدر عال من الهمة والنشاط في متابعة شؤون البلاد حتى عوتب في عهد الأمير قطب الدين مودود على قلة اهتمامه بالأمور مقارنة بما كان على عهد زنكي فقال: ((ذلك الوقت كان لنا صاحب متمكن قوي العزم ... لا يتلون باقوال أصحابه فحفظناه ... واما الان فلنا سلطان غير متمكن وهو محكوم عليه)) [٣].

ويبدو أن زنكي كان ينتابه الحذر ممن حوله – خوف الغدر به – سوى بعض الشخصيات ومنهم جمال الدين الاصفهاني وزين الدين علي كوجك الذي تولى حفظ الموصل بعد مقتل جقر فقربهم لديه لتلك الأسباب، وخير دليل على ذلك تعرضه للقتل من قبل بعض غلمانه بعد فترة وجيزة من قتل نصير الدين جقر، ومن دوافع تخبط الآراء حول مقتل زنكي انه انقلب على ما كان معمولا به سابقا في انه اتابك لأميرين من الامراء السلاجقة، حجز احدهما وقتل الاخر بقتل جقر، ومن ثم ما كان من الاتفاق على أن يكون لجقر دزدارية الموصل، وعند مطالبة ابن اخته لذلك المصب خلا به زنكي وعاد واستصفى أملاك جقر وصادر اثاثه .

اذن كان لزنكي في ادارته ودولته محاور واقطاب لكن شخصيته القوية هيمنت على الجميع فكان للاتباع من قادة واداريين وقضاة الامتثال للمصلحة العليا للبلد في خضم المواجهة مع الخلافة تارة وحكام الأقاليم تارة أخرى، والمطاولة الصمود بوجه الوجود الصليبي، لا بل ان ذلك الوجود بدا يترنح امام كفاءة ومقدرة عماد الدين زنكي العسكرية ومن ثم القدرة الاقتصادية، وتوظيف كل العوامل المتوفرة للنجاح .

(١) ابن خلكان، وفيات:٤/٢٢٨.

(٢) ابن الاثير، التاريخ الباهر:١١٨-١١٩.

(٣) المصدر نفسه:٨٢-٨٣.

الخاتمة

من كل ما تقدم خلص البحث الى نتائج مهمة وهي:

اولا: نعم كان لزنكي شخصية قوية فذة استطاع من خلالها القيام بواجبه العسكري على اكمل وجه، الا ان الجانب الاداري والسياسي كانت مصدر قلق له فحاول جاهدا في اختيار الشخصيات التي ادت واجبها على اكمل وجه .

ثانيا: عند تولي زنكي للأمارة في الموصل جرى اتفاق وافق عليه زنكي في تقسيم المهام بين صلاح الدين الياغسياني امير حاجب، على ان يكون المشرف على الجند من رواتب وتجهيز وتسجيل في الديوان، ويكون لجقر حفظ القلعة وصلاحيات في الاشراف على القلاع التابعة للموصل ايضا وصولا الى شهرزور، اما الشهرزوري فقد كانت له منصب قاضي القضاة وكلمته مسموعة لزنكي وعلى غيره داخل الامارة .

ثالثا: لم تكن تلك الامارة لولا توفر مقومات الموارد الطبيعية، والموقع الجغرافي ومصادر المياه فضلا عن العامل البشري، فقد كان للموقع الجغرافي بالغ الاثر في الاسهام في نجاح بناء الدولة .

رابعا: على الرغم من طغيان شخصية زنكي الا ان أي خلل من قبل من اختارهم من بطانة كان اثره بالغ على تماسك دولته، فلو لم يتوفر لزنكي تلك البطانة لما تمكن من تحقيق كل تلك النجاحات والانتصارات .

خامسا: ضبط الاوضاع الداخلية واختيار الرجل المناسب كان له الاثر الكثير في تشجيع الاخرين الى القيام بواجبهم على اكمل وجه .

سادسا: من عوامل نجاح زنكي في الموصل انه لم يكن غريبا عنها اذ كان ابوه ومن تربى هو في كنفهم من سقاوو وجكرمش في الموصل الامر الذي ساعد على فهم زنكي لطوبوغرافية المدينة وتفهم الفرق الاثني فيها وحتى المناطق التي انضوت تحت حكمه ساد فيها ذات الاهتمام الاداري والرفق المجتمعي .

سابعا: عد عهد زنكي نقطة تحول في الموصل فاصبحت من المدن الكبرى التي واجهت العدوان الصليبي وانتشرت فيها الحرف والصناعات المحدودة وفق تلك الفترة، فضلا عن قدوم العلماء اليها والاستقرار بها .

لذا كانت لعوامل ومقومات بناء الدولة الاثر الكبير في الازدهار الاقتصادي والحضاري بعد استتباب الامن الداخلي والتحصين ضد العدوان الخارجي .

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- ابن الاثير: عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم المعروف (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات،دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ابن العديم: كمال الدين عمر بن جرادة المعروف بابن العديم (ت:٦٦٠هـ/١٢٦٢م) زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، دار سعد الدين،حلب، ٢٠٠٦م.
- ابن القلانسي: ابي يعلى اسد الدين حمزة بن القلانسي (ت:٥٥٥هـ/١١٥٩م) ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الإباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م
- ابن حوقل البغدادي: محمد بن حوقل (ت بعد٣٦٧هـ/٨٧٧م) صورة الأرض، دار صادر (اوفست ليدن) ١٩٣٢م .
- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م) المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م .
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧١م.
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٥م.
- ابن منقذ:أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت: ٥٨٤هـ/١١٨٧م) الاعتبار، حرره فليب حتي، مكتبة الإباء الدومنيكان،١٩٣٠م:١٥٧.
- أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر (ت:٧٣٢هـ/١٣٣٢م) المختصر في أخبار البشر،المطبعة الحسينية المصرية، د.ت .
- البغدادي: قدامة بن جعفر بن زياد (ت:٣٣٧هـ/٩٣٩م)، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٣م.
- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت:٤٢٩هـ/١٠٣٨م) لطائف المعارف، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د/ت.
- الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٦م) معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٩٩٥م.

- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م .
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار (ت: ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣م) كتاب الجبال والامكنة والمياه، مطبعة بريل، ليدن ١٨٥٥م.
- سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة محققين، دار الرسالة العالمية، دمشق،٢٠١٣م .
- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.
- العماد الاصفهاني: أبو حامد محمد بن محمد الكاتب (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) تاريخ دولة ال سلجوق، اختصار البنداري، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٩٠٠م.
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) اثار البلاد واخبار العباد،دار صادر بيروت، د.ت.
- الكامل في التاريخ، اعتناء: سمير شمس، دار صادر، بيروت،٢٠٠٩م.
- المقدسي:محمد بن احمد (ت:٣٨٠هـ/٩٩١م) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م .

ثانياً: المراجع

- خليل: عماد الدينن عماد الدين زنكي، مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٥م:١٥٣-١٥٤.
- دوزي: رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٧٩- ٢٠٠٠ م:٤/٤٧٣.
- عثمان: محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، مطبعة الرسالة، الكويت، ١٩٨٢م .
- مارس: كمال، العلاقات الاقليمية والحروب الصليبية، عين للدراسات والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤.